الخطب المنبرية

فضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

حفظه الله

خطبة الجمعة بعنوان

خطر اللسان

بتاريخ/ ١١ محرم ١٤٤٣هـ ٢٠ - ٨ - ٢٠٢١

خطبة الجمعة

خَطَرُ اللِّسَانِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:102].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: 1]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: 70-71]

واعلموا أن خير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله:

اتقوا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى واحذروا طاعة الشيطان، وأحسنوا أقوالكم وأعمالكم لتفوزوا برضا ربكم، واختاروا من الأقوال أحسنها ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ ٥٣﴾ [الإسراء: 53]

عباد الله:

إن اللسان لحمة بين فكي الإنسان من عجائب خلق الله، يعبر عن مستودعات الضمائر، ويخبر بمكنونات السرائر، لا يمكن استرجاع بوادره، ولا يقدر أحد على رد شوارده، فإذا ما خرجت كلمة هيهات أن تعود، وحق على كل عاقل أن يحترز من زلله؛ ولذلك جعله الله وراء قضبان الأسنان حتى يكون أدعى وأبعد إلى المبادرة، وما من كلمة تنطق بها أيها الإنسان من خير أو شر إلا لديه ملك يراقبه ويحفظ قوله ويكتبه؛ ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: 18]

ورُب انسان يكثر الكلام فيقول معه المقام يوم القيامة لكثرة كلامه، ورُب انسان يطيل الهدرة فيكون سبب للملامة والمدامة في يوم القيامة.

وقد أمر النبي ﷺ بحفظ اللسان إلا عن قول الخير والإحسان؛ فعن أسود بن أصرم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: يا رسول الله، أوصني، قال: «هل تملك لسانك؟» قال: فما أملك إذا لم أملكه؟ قال: «أفتملك يدك؟» قال: فماذا أملك إذا لم أملك يدي؟ قال: «فلا تقل بلسانك إلا معروفا، ولا تبسط يدك إلا إلى خير» [أخرجه الطبراني وصححه الألباني].

اللسان مع صغر جرمه فإنه عظيم جرمه، فمن تركه مرخي العنان قاده الشيطان إلى كل ميدان،

تراه يطر الأولين ويسب الأخرين وهو لم يشهد ولم يرى ساقه إلى شفا جرف هار، إلى أن يضطره إلى البوار؛ وفي الحديث: «وهل يكب الناس في النار على وجوههم، أو قال: على مناخرهم، إلا حصائد ألسنتهم» [أخرجه الإمام أحمد وغيره من حديث معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقال الترمذي: حسن صحيح].

ولقد جاء الوعيد بالإبعاد عن مجلس النبي ﷺ يوم المعاد لمن أطلق لسانه ولم يلجمه بلجام الشرع، وخاض فيما يضر ولا ينفع؛ فعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلسا يوم القيامة الثرثارون، والمتشدقون، والمتفيهقون»، قالوا: يا رسول الله، قد علمنا

الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون؟ قال: «المتكبرون» [أخرجه الترمذي وحسنه].

والمتشدق الذي يتطاول على الناس بكلامه.

عباد الله:

اللسان سبع ضار وأول فريسته صاحبه، ورب كلمة جرى بها اللسان هلك بها الإنسان! وكم من حرف أدى إلى حتف! تساهل الخلق في الاحتراز عن آفاته وغوائله، والحذر من مصائده وحبائله، وإنه أعظم آلة الشيطان في استغواء الإنسان ليوبق دنياه وأخراه؛ فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا، يرفع الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا، يهوي بها في جهنم» [أخرجه البخاري]. فتعوذوا بالله من شر ألسنتكم؛ فقد كان النبي ﷺ يعلم أصحابه ذلك؛ فعن شكل بن حميد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، علمني تعوذا أتعوذ به. قال: فأخذ بكفي فقال: قل: «اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي، ومن شر بصري، ومن شر لساني، ومن شر قلبي، ومن شر منيي» يعني فرجه. [أخرجه الترمذي وصححه الألباني].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الله الأولين والآخرين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، المبعوث رحمة للعالمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الميامين ومن سار على نهجه، واقتفى أثره، وسلم تسليما مزيدا إلى يوم الدين.

أما بعد: فاتقوا الله -عباد الله- وراقبوه في السر والنجوى.

أيها المسلمون:

إن آفات اللسان أسرع الآفات للإنسان، وأعظمها في الهلاك والخسران، وإن أشدها ضررا وأعظمها جريرة وخطرا، ما كان من سيئ الكلام، وبذيئة الذي يخرج من بعض اللئم في حق رب العالمين، أو في حق سيد المرسلين أو في حق الصحابة الكرام أو في حق دينه: ﴿قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ ۝٦٦﴾ [التوبة: 65-66]

ألا فليحفظ كل عبد لسانه عن قول على الله بغير علم ولا برهان، وليصن كلامه عن ألفاظ الشرك والكفران؛ قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٣٣﴾ [الأعراف: 33]

ومن صمت نجى ومن تكلم هو الذي يحاب، غيبة، ونميمة، وبهتان، وكذب، وقول في مسلم لما يقوله قال ﷺ : «ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال» [اخرجه الإمام أحمد والحاكم وصححه من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

وردغة الخبال عصارة أهل النار – أعاذني الله وإياكم–

فمن أراد السلامة –عباد الله– فليحفظ لسانه إلا من الخير، وليصنه ويتعاهده؛ ولا يتكلم ولا يشهد، إلا على مثل الشمس فما فوقه، فإن السلامة لا يعدلها شيء؛ عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عنه عن رسول الله ﷺ قال: «من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه ، أضمن له الجنة» [أخرجه البخاري].

واحرصوا – رحمكم الله تعالى– على الأخذ بالنصائح والتوصيات الصحية، والتزام الإجراءات الاحترازية.

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد أزكى البرية أجمعين، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين والصحابة أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وارض عنا معهم يا

رب العالمين، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وانصر عبادك المؤمنين، اللهم آمنا في أوطاننا، واحفظ أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم وفق ولي أمرنا لما تحب وترضى ، وهيئ له البطانة الصالحة الناصحة يا رب العالمين، اللهم ادفع عنا الغلا والوبا والربا والزنا والزلازل والمحن، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن، عن بلادنا وعن سائر بلاد المسلمين يا رب العالمين، واغفر اللهم لنا ولإخواننا المسلمين، والحمد لله رب العالمين.